مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 11 / العـدد:02 (جويلية 2023) ص 392– 410
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

الموقع الأثري مشتة النهار كالديس CALD(is) بقسنطينة– معطيات أثرية وتاريخية

The Archaeological Site of Mishta an-Nahar Caldis in Constantine -Archaeological and Historical Data-

الدكتور: سفيان بوذراع
BOUDRAA Sofiane
جامعة قسنطينة2 (الجزائر)، sofiane.boudraa@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/15	تاريخ القبول: 2023/06/30	تاريخ النشر: 2023/07/13

الملخص: تقاس قيمة كل بلد بما يحتوي عليه من حضارة وتاريخ وجغرافيا. بحكم موقعها في الحوض الأبيض المتوسط تزخر الجزائر بعده مواقع أثرية من بينها من لم ينال ما يستحقه من الدراسة والاستكشاف. يهدف هذا البحث إلى دراسة الموقع الأثري مشتة النهار(كالديس) بقسنطينة وإبراز ما يكتنزه من خلال المعطيات التاريخية والإكتشافات الأثرية التي عثر عليها في الموقع، فهو يمثل مدينة كاملة لازالت تحت الأنقاض، مما يطرح تساؤل حول طبيعة هذا الموقع التي جلبت الإنسان مبكرا للإستقرار فيه؟ وما دوافع هذا الاستقرار المبكر؟ والاستفسار عن توسعه العمراني خلال الفترة النوميدية البونية وخصوصا الفترة الرومانية؟ وهل كان للموقع خصائص استثنائية ميزته وأعطته هذا الاهتمام. سمحت الدراسة بإبراز الأهمية التاريخية والأثرية للموقع للاهتمام به من الجانب النظري والتطبيقي مع تقديم عدة اقتراحات وتوصيات للمساهمة في النهوض به وحسن استغلاله.

الكلمات المفتاحية: سيرتا؛ كالديس؛ تيديس؛ خزان؛معبد؛ المقبرة.

Abstract : The value of each country is presented through its history, civilization, and geography. Algeria, in particular, is rich in unique archaeological sites in the Mediterranean Basin, some of which have not been adequately studied or explored. This research aims to study the remarkable archaeological site of Mashat al-Nahar (Calidis) in Constantine and highlight the historical treasures and archaeological discoveries found at this site. The site is considered a complete city still buried under the ruins, raising questions about its intriguing nature that led early humans to inhabit and settle in this location. What were the motives that contributed to this early settlement? Did the site possess exceptional characteristics that attracted attention and urban development, especially during the Numidian and Mauritanian periods, particularly in the Roman era? Finally, does the archaeological site have unique features that have contributed to its significance and deserved attention? This study has presented the historical and archaeological importance of the site and emphasized the need for theoretical and practical attention to it. Several suggestions and recommendations havebeen proposed to contribute to its development and optimal utilization.

Keywords: Cirta, Caldis, Tiddis, Reservoir, Temple, Cemetry.

[1] **المؤلف المرسل**: د.سفيان بوذراع، **الإيميل**: boudraa.sofi1@gmail.com

1.مقدمة:

يعد الموقع الأثري لمشتة النهار كالديس CALD(is) أحد المواقع العريقة التي استقر بها الإنسان منذ فترة فجر التاريخ حيث يقع بالإقليم القسنطيني الذي عرف تعميرا بشريا منذ فترات مبكرة لإستقرار الإنسان، وهذا ما تشهد عليه المعالم الجنائزية الميغاليتية ذات المصاطب الحجرية الضخمة الكثيرة والمتنوعة الواقعة بمحيط هذا الإقليم من الدولمانات التي تعد من المعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ إضافة لقبور البازينات المستديرة والشوشات، وقد بين الباحث غابريال كامبس Camps,G في كتابة عن المعالم و الطقوس الجنائزية لفجر التاريخ، من الأصول إلى البربرية Monuments et rites funéraires protohistorique. Aux origines de la berberie من خلال دراسة إحصائية وتنميطية للعدد الهائل من معالم العمارة الجنائزية لفترة فجر التاريخ وأنماطها المتنوعة والمنتشرة من الشمال القسنطيني إلى الغرب التونسي بضواحي مدينة تبرقة الحالية، وإن دل انتشار هذه المعالم بكثرة إنما يدل على استقرار بشري مبكر ومرور حضارات وثقافات لشعوب عاشت بالمنطقة وبالإقليم القسنطيني خصوصا. والموقع الأثري لمشتة النهار أو ما يسمى كالديس استقر به الإنسان منذ فترة فجر التاريخ، كما عرف استقرارا وتعميرا من طرف السكان المحليين خلال الفترة الليبية ثم النوميدية البونية إلى أن جاء الاحتلال الروماني فأصبح هذا التجمع السكني بمثابة مدينة بهياكلها المعمارية والعمرانية، واستمرت الحياة في موقع كالديس(مشتة النهار) إلى الفترة البيزنطينة والإسلامية.

وفي هذا السياق يمكن لنا طرح الإشكالية التي تمحورت حول التساؤل عن طبيعة هذا الموقع التي جلبت الإنسان مبكرا للإستقرار فيه؟ وبالتالي ما الدوافع في هذا الاستقرار المبكر؟ كما يمكن الاستفسار عن توسعه العمراني خلال الفترة النوميدية البونية وخصوصا الرومانية؟ وهل كانت للموقع أهمية بارزة حتى يحظى بتعمير وعمران واسع بالرغم من قربه من مدينة تيديس؟ وهل كان للموقع خصائص استثنائية ميزته وأعطته هذا الاهتمام؟.

وتكمن أهمية هذه المقالة عن الموقع الأثري لكالديس في التعريف بموقعه الجغرافي والطبوغرافي، والتسلسل التاريخي للحضارات والثقافات المتعاقبة عليه من خلال تاريخ الأبحاث الأثرية التي تعرض لها الموقع، وإعطاء وصف للمعطيات الأثرية التي عثر عليها والتي تعود لمختلف الحقبات، بالإضافة إلى إبراز أهميته الكامنة وميزاته الإستثنائية التي جعلت منه محل اهتمام وتعمير. وبالتالي فالهدف من هذه المقالة عن الموقع الأثري لمشتة النهار كالديس هو إضفاء إضافة ذات قيمة تاريخية وأثرية للموقع والتعريف به من خلال إبراز المعطيات التاريخية والأثرية له.

2. الإطار الجغرافي، الطبوغرافي والهيدروغرافي للموقع:

1.2 الموقع الجغرافي:

يبعد الموقع الأثري لمدينة كالديس التي تسمى حاليا مشتة النهار حوالي 30 كلم من الجهة الشمالية الغربية لمدينة قسنطينة، ببلدية بني حميدان التابعة إداريا لدائرة الحامة بوزيان، يتواجد الموقع الأثري لمشتة النهار على الطريق الولائي الرابط بين قسنطينة وجيجل قبل الوصول إلى المنعرجات المطلة على دائرة قرارم قوقة التابعة لولاية ميلة، وعلى بعد حوالي 03 كلم شمال الموقع الأثري لمدينة تيديس كمسار مباشر و07 كلم عبر الطريق والمسالك المؤدية لها(انظر الخريطة)، فهو الآخر يقع فوق هضبة صخرية مرتفعة بجانب الضفة اليمنى لوادي الرمال، يتميز موقع الجغرافي الواقع فوق ربوة مرتفعة على ضفة وادي الرمال بالإنفتاح على مدخل ضفتي الخنق لوادي الرمال فهو يطل من الجهة الشمالية على سد بني هارون أين يلتقي وادي الرمال و وادي سمندو، يحده من الجهة الشرقية بلدية بني حميدان ومن الجهة الجنوبية تيديس أما من الجهة الغربية وادي الرمال، حيث كان دوره الرئيسي مراقبة المارة عبر ضفتي وادي الرمال، فهو يمثل مدينة ذات طابع دفاعي لمدينة تيديس وسيرتا في آن واحد. وله نفس المجال الجغرافي لمدينة تيديس، إحداثياته في الخريطة 6°27 شرق و36°28 شمال(انظر الصورة 1).

2.2 طبوغرافية الموقع:

تنتمي ولاية قسنطينة إلى مجال السهول العالية القسنطينية حيث مورفولوجية التضاريس متنوعة للغاية، لكنها جبلية بشكل أساسي تتكون من سلاسل الحجر الجيري. يقع موقع مدينة كالديس على ارتفاع يصل إلى 450م حيث تتميز هضبة الموقع بأنها صخرية من الحجر الجيري الذي بنيت عليه مدينة كالديس كما تتميز بأنها منفصلة تماما من جوانبها الشمالية و الجنوبية والغربية المطلة على الوادي(الصورة2)، وذات انحدار بسيط في أعلى منحدر الجهة الشمالية والشمالية الغربية أين تتواجد بعض المرافق التي بنيت من هذه الجهات لكن وعلى بعد 200م من القمة يصبح الانحدار شديدا والجهة الغربية المطلة على ضفة الوادي ذات انحدار شديد،أما من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية تتميز بانحدار بسيط حيث بنيت جل هياكل و معالم ومساكن المدينة من هاتين الجهتين إلى أعلى القمة، والإنحدار الجنوبي عميق نوعا ما لكن يحتوي على بعض البنايات التي لا تزال تحت الأنقاض.

خريطة توضح الموقع الأثري لتيديس والموقع الأثري كالديس مشتة النهار شمالا بـ03 كلم على ضفة وادي الرمال عن مديرية التهيئة والتعمير(بتصرف الباحث) Etude pour l'élaboration du plan de protection et de mis en valeurdu site.

3.2 هيدروغرافية الموقع:

يقع موقع مشتة النهار – كالديس– في الشمال الغربي لبلدية بني حميدان أين تتواجد منحدرات شديدة تتميز بصلابة الصخور الجيرية التي تعود للعصر الجوراسي. كما أن الشبكة الهيدروغرافية تتميز باستجماع مياه كبيرة لوجود وادي الرمال الذي يعبر سهول قسنطينة العالية في اتجاهات مختلفة حيث يلتقي مع أودية تصب فيه مثل وادي بومرزوق ثم يشق الإتجاه الشمالي الغربي إلى الخنق ثم يلتقي بوادي سمندو في شمال مشتة النهار ليكمل جريانه في وادي بني هارون، كما يوجد منبع مائي ساخن عند سفح المنحدر الشمالي لموقع مشتة النهار لا يزال ليومنا هذا يستغل من طرف العامة لغرض الاستحمام الطبيعي(انظرالصورة 3)، وربما تعود أصل التسمية لمدينة كالديس CALD(is) لهذا المنبع المائي الساخن حيث أن الكلمة باللاتينية CALDARIUM تعني الغرفة الساخنة في مرافق الحمامات الرومانية.

تمتاز منطقة مشتة النهار بمناخ شبه رطب وبغزارة الأمطار التي تتهاطل بكثرة في السلسلة الجبلية لسيدي ادريس، كما يتميز مناخ المنطقة بشتاء بارد ورطب وصيف دافئ وجاف نسبيا. كما تعتبر الرياح عاملا مناخيا مهما نظرا لخصائصها الرئيسية "الإتجاه والقوة" يلعب دورا رئيسيا في نشر ونقل الجسيمات بأحجام مختلفة (غبار، رذاذ..) على بعد آلاف الكيلومترات من مصدر إنبعاثها. والرياح التي تهب على المنطقة هي من الغرب والشمال وعنفها يصل إلى ذروته في فصل الشتاء رياح شمالية شرقية تجلب الأمطار الشتوية وتكون في الغالب جافة

وباردة في الصيف، الرياح الجنوبية متكررة أما باقي الفصول تكون الرياح بالأساس فاترة (بوعويرة، 2015-2016، صفحة 15) . كما ساعد مناخ البحر المتوسط المعتدل على وفرة الأمطار في فصل الخريف والشتاء، أما في فصل الربيع والصيف الجو حار وجاف. ويصل معدل نسبة تساقط الأمطار 600 ملم في السنة.

الصورة1 (إعداد الباحث)

الصورة2 (من قوقل إيرث)

توضحان هضبة الموقع الأثري مشتة النهار -كالديس-

صورة3 توضح لمنحدر الشمالي من أعلى هضبة كالديس(إعداد الباحث)

3. تاريخ الأبحاث لموقع مشتة النهار كالديس:

إن الموقع الأثري لمشتة النهار – كالديس CALD(is) جمع كل العصور بدءا من فجر التاريخ حتى الحضارة الإسلامية، وتجلت البقايا الأثرية التي تعود لفجر التاريخ في مجموعة من القبور تسمى "دولمن " فالهضبة المرتفعة للمدينة توحي بأن الانسان استقر فيها منذ زمن بعيد فالدومانات تعددت في الجهة الشمالية لمدينة كالديس كما عند سفح الجهة الشرقية(انظر الصور4،5و6)، مثلها في تيديس مقابر دائرية مخصصة للدفن الجماعي والتي تسمى " البازيناس " (بارتيي، 2013) (bussière.J, 1998, p. 31)، وإلى جانب هذه الشواهد

لفجر التاريخ ظهرت الثقافة الليبية ثم الفينيقية التي تجلت بوضوح هي الأخرى في النصب والشواهد في المنطقة والتي احتك بها السكان النوميديون المحليون وتبنوا كتابتها ولغتها. بينما يظهر الطابع الروماني للمدينة الرومانية في كالديس التي لازالت تحت الأنقاض من خلال بقايا أسس البنايات والنقيشات اللاتينية وكذا خزانات المياه وبعض أجزاء الأسوار والجدران المبنية بتقنيات مختلفة.

و كان أول من قام بتنقيبات في موقع كالديس الباحث شاربونوا Cherbonneau نشر تقريرا عنها في سنة 1863 (Cherbonneau.A, 1863, pp. 170-213) وقد خصت هذه التنقيبات مكانا واحدا بالقرب من المدخل الذي ينفتح للجهة الشمالية الشرقية والمدعم بسور من جانبيه وللإشارة لم يعد هذا السور ظاهرا حاليا فلربما تعرض للتلف والانهيار، ويقول الباحث أنه عثر بالمكان على قطع لقنوات من الفخار وخزفيات بمختلف الألوان بالإضافة للقطع الحجرية مختلفة الأشكال والأحجام، كما عثر على النقيشة اللاتينية المهداة لحامي المدينة والتي نذكرها بالتفصيل في عنصر لاحق(Cherbonneau.A, 1863, p. 182) .

لم تحظ مدينة كالديس بنفس الاهتمام لاستخراجها من باطن الأرض مثل مدينة تيديس المجاورة لها التي أخذت القسط الأوفر من خلال الأبحاث التي تعرضت لها على فترات مختلفة خصوصا الحفريات المنتظمة التي أشرف عليها الباحث بارتيي A. Berthier منذ سنة 1942 إلى غاية 1969 على مراحل متفرقة، ففي كالديس تتواجد بها من الجهة الغربية عند السفح دولمانات متجانبة لازالت في حالة جيدة، و تحتوي على الأثاث الجنائزي بداخلها عددها 04 دولمانات ذات مصاطب متوسطة الحجم لا يزال بها الأثاث الجنائزي(انظر الصورة8،7و9)، تتواجد بداخل مقبرة يمكن أن تكون قديمة تعود للفترات النوميدية والرومانية و لازل السكان القريبين من الموقع حاليا يدفنون موتاهم بها، تطرق الباحث شاربونوا في مقال له عن المدينتين كالديس وتيديس في مجلة الجمعية الأثرية لقسنطينة لسنة 1868 ،كما ربما قام الباحث بارتيي Berthier..A هو الآخر فيها ببعض أسبار الأغوار Sondages التي من خلالها ظهرت بعض أساسات المعالم والنقيشات اللاتينية، وكذا أظهر خزانات المياه لكن للأسف لم نعثر على منشوراته.

الصورة 4 تمثل دولمان (إعداد الباحث)

الصورة05 دولمان أعيد استخدامه(إعدادا الباحث)

الصورة06 دولمان أعيد استخدامه(إعدادا الباحث) الصورة 7 تمثل مصاطب ل04 دولمانات متجانبة

الصورة 8و9 تمثلان مصاطب الدولمان بسفح الجهة الشرقية بالمقبرة والأثاث الجنائزي(إعدادا الباحث)

3. لمحة تاريخية عن كالديس:

عايش الموقع الأثري لمشتة النهار– كالديس– حقب زمنية مختلفة منذ فترات فجر التاريخ التي تعددت معالمها الجنائزية المتمثلة في مقابر الدولمان في منحدرات الهضبة التي بني عليها وكذا بنواحي الموقع، وسكن فيه السكان المحليون في الفترة اللبيبة النوميدية ثم الفترة البونية إلى أن عرف أوج توسعاته وأصبح ذو اهتمام كبير خلال الفترة الرومانية حيث كان يمثل أحد المدن الدفاعية – الكاستيلا– المحيطة بسيرتا، وهو بذلك يمثل حقا موقعا دفاعيا حيث تفصل مسافة 07 كلم الخنق(تيديس) عن مشتة النهار وعلى بعد03 كلم فقط من الخنق(تيديس) عبر ضفاف وادي الكبير (وادي الرمال) باتجاه الشمال أن يلتقي مصب وادي السمندو Semendou هو الآخر واد كبير في وادي الرمالAmpsaga تتمركز في مقابل ذلك المكان الربوة الصخرية التي بني عليها موقع مشتة النهار –كالديس –(Gsell.St, 1912, pp. F°08, N°173) ، تتواجد بها آثار كثيفة وعديدة من خلال صفوف الحجارة المصقولة والتي تعود لمختلف العصور والفترات محيطة بجميع جهات قمة الهضبة، مما يبين دورها الدفاعي و التي استخدمها النوميديون لحماية أنفسهم قبل مجيء الرومان (Cherbonneau.A, 1863, p. 170)، كما تظهر على المنحدرات الشرقية، الغربية، الشمالية والشمالية الشرقية للربوة الحجارة المصقولة والأطلال وصفوف من الحجارة

المبنية تعود لمختلف الفترات القديمة، يتواجد حولها سور دائري جدرانه متقطعة وغير كاملة، منازل ذات أحجام صغيرة مبعثرة بشكل غير مرتب أو منتظم في أماكن لأرضيات متفرقة، إذ هذه المساكن تظهر عليها المتانة أكثر منها على المساكن الفخمة الجميلة والتالي فهي تمثل فعلا أحد الكاستيلا النوميدية (Cherbonneau.A, 1863, p. 181).

3. تسمية الموقع الأثري كالديس:

احتفظت كالديس CALDis بتسميتها القديمة مثلها مثل سيقوس إلى اليوم، إضافة إلى تسمية مشتة النهار التي تطلق على كل ما هو محيط بالربوة الصخرية لكالديس من ضيعات وتجمعات سكنية ريفية. عثر بها على نصوص أثرية هامة تتضمن بعض الوظائف الإدارية بها، كا تثبت أنها كانت أحد المراكز الدفاعية – الكاستيلا– الحامية لسيرتا:

CASTEL(l)A

[fuss]ALLA

(c)ALD(is)

Castella (fuss) alla, (c) ald(is)

و هي تشبه في شكلها النصب الميلي من الحجارة الكلسية الزرقاء، عثر عليها مع بقايا أثرية بالقرب من موقع كالديس من طرف الباحث شاربونو Cherbonneau خلال تنقيباته التي قام بها سنة 1863 (Camps.G, 1914, p. 155)، الجزء الأيسر منها مبتور بكامله وارتفاع الحروف المنقوشة هو 0.06م بارزة بشكل جيد ومنقوشة بطريقة متقنة، توحي هذه النقيشة بوجود مركزين عمرانيين (كاستلا) متجاورين كانا تابعين لسيرتا، الكاستلوم الأول غير معروف ليومنا هذا أما المركز العمراني الثاني للكاستلوم معروف بتسمية كالديس Caldis، وقد جاءت تسمية كالديس مختصرة في هذه النقيشة الغير مكتملة ومن خلال ذلك أيضا يمكن قراءة تسمية لكاستلوم آخر مجاور لكالديس (فوس)الا، وهناك نقيشة لاتينية أخرى عثر عليها بنفس المكان في موقع كالديس، تشير لكاستلوم كالديس وهي نقيشة إهدائية لحامية المدينة Genio ممضاة من طرف أعضاء المجلس البلدي و تم إنجازها بأموال الخزينة العمومية D.D. P.P. منشورة في المصنف الثامن للنقيشات اللاتينية المخصص للنقيشات الاتينية التي تم العثور عليها بشمال افريقيا تحت رقم 6857 (CIL, VIII,6857) ، ومنشورة في الجزء الأول للباحث بفلوم Pflaum الذي قام بنشر أعمال الباحث س.غزال Gsell. St الذي قام بدوره بجمع النقيشات

اللاتينية المكتشفة بمنطقة شمال قسنطينة وميلة بداية من سيقوس إلى غاية قبائل السوبربر وجميلة وتوفى قبل نشرها تحت رقم 3442 (ILAlg, 1957,3442)

GENIO CALD(is) AUG(usto) SACR(um) D(ecrito) D(ecurionum) P(ecunia) P(ublica (Camps.G, 1914, p. 156)

ولقد عرفت كالديس تطورا وتوسعا خلال حكم LOLLIUS URBICUS هذه الشخصية التيديسية أو بضواحي تيديس أو بكالديس وضواحيها خصوصا وأن الضريح المشهور ذو الشكل المستدير والمعروف بضريح لوليوس والذي بنى من طرفه إهداءا لعائلته ليس ببعيد عن كالديس، وقد ذاع صيته حيث كان له مسارا حافلا تولى من خلاله مراتب سامية إلى أن أنهاه بمحافظ لروما، فقد حكم مدينة تيديس وبعدها كالديس خلال منتصف القرن الثاني ميلادي في نهاية عهد حكم الإمبراطور هادريانوس(Aounellah, 2010, p. 92) .

وعرفت المدينتين ازدهارا ورخاء كبيرين في فترة حكمه حيث بنيت بعض المرافق المهداة من طرفه ومن طرف عائلته، كما جلب هذا الرخاء إستقرار وتعمير ملاحظ خلال حكمه حيث توسعت المدينتين عمرانيا.

4. معالم مدينة كالديس من خلال الاستطلاع الميداني والمعطيات الأثرية:

شيدت المدينة ومعالمها على هضبة صخرية تشبه لحد كبير الهضبة الصخرية التي شيدت عليها مدينة تيديس لكنها صغيرة الحجم مقانة بها، وحتى أن بعض المباني تظهر أجزاء منها منحوتة في الصخر مثل ما تميزت به تيديس التي عرفت بهذا النوع من المعالم و المباني المنحوتة في الصخر(انظر الصورة و10و11).

ومن خلال زيارات ميدانية متعددة لموقع كالديس لاحظنا أن جل معالم مدينة كالديس(مشتة نهار) لازالت تحت الأنقاض، فهي لم تتعرض للتنقيبات والحفريات سوى بعض التنقيبات التي توحي بأسبار الأغوار Des sondages (انظر الصورة12و13) أقيمت في بعض الأماكن خصوصا على المنحدر الشرقي أين تظهر بقايا لأساسات معلم مبني بالحجارة الضخمة المنحوتة و كذا بخزانات المياه المتواجدة على منحدر الجهة الشمالية الغربية المطل على وادي الرمال وربما يكون الباحث أ. بارتتيَ A. Berthier هو من قام بتلك التنقيبات ولم يقم بنشرها لأننا لم نجدها منشورة في مصنفات مجلة الجمعية الأثرية لقسنطينة RSAC أو بقية المصنفات مثل BCTH وغيرها.

الصورة10 و11 توضحان المباني المنحوتة في الصخر(إعدادا الباحث)

الصورة12و13 توضحان تنقيبات لأسبار الأغوار Des sondages**(إعدادا الباحث)**

1.4. الأسوار:

لم تتبق سوى أجزاء من الأسوار لمدينة كالديس من جهة المنحدر الشمالية الشرقية و من الجهة الشرقية فقط، و ربما تكون الأسوار قد أقيمت من هاتين الجهتين فقط و ذلك بالنظر لحصانة المدينة من الجهة الجنوبية والجهة الغربية المطلة على وادي الرمال و اللتين بهما انحدار عميق يشكل حزاما طبيعيا آمنا لسكان المدينة(انظر الصورة)، و لم يذكر الباحث شاربونو Cherbonneau عن الأسوار سوى المدخل المدعم بأسوار جانبية متينة (Cherbonneau.A, 1863, pp. 170-171) ربما تكون جزءا من الأسوار المحيطة بالجهة الشمالية الشرقية والشرقية للمدينة. تقنية بنائها من الحجارة الضخمة المنحوتة Opus Quadratum تظهر ليها المتانة والصلابة، كما تتواجد أجزاء أخرى لأسوار حول قمة هضبة كالديس تعود ربما للفترة البيزنطية والتي نجدها في معظم المدن بشمال إفريقيا أين أعيد استخدام الحجارة المصقولة في بناء الحصون والقلاع داخل المدن للإحتماء بها(انظر الصورة14،15 و16).

الصورة14 و15 توضحان أجزاء من الأسوار(إعدادا الباحث)

صورة 16 سور مبني بتقنية الحجارة المنتظمة من الداخل والخارج و الحشو في وسطها **Incertum**

2.4. الساحة العامة للمدينة Forum:

تحدث الباحث شاربونو Cherbonneau عن احتمالية تواجد الساحة العامة للمدينة بالجهة الشرقية أي تتوسط المنحدر الشرقي وبالتالي تتوسط المدينة وأعالي الهضبة (Cherbonneau.A, 1863, p. 171) ، وما يعلل احتمال صحة هذا الرأي للباحث شاربونوا Cherbonneau هي تلك البقايا العديدة و الكثيفة المكتشفة من فخاريات، قطع أعمدة وقواعد، وكذا القطع الحجرية المستخدمة في بناء المعالم، فمن خلال تقرير التنقيبات التي قام بها الباحث أشار لوجود مدخل مدعم بسور من جانبيه ينفتح للجهة الشمالية الشرقية بذلك المكان التي تترامى فيه هذه البقايا الكثيفة للعناصر المعمارية.

و حسب رأيي فإن احتمالية وجود الساحة العامة بهذه الجهة التي تتوسط المنحدر الشرقي صحيحة وربما أكيدة لأن المدينة بهياكلها ومرافقها عادة تتوسط عمران المدينة كما هو معمول به في المدن الرومانية خاصة وأن المدينة اتسعت من هذه الجهة اتساعا كبيرا حيث ساعدت طبوغرافية الهضبة وخصوصا المنحدر الشرقي و الشمالي الشرقي الذين لم يكونا عميقين مثل جهات المنحدرات الأخرى مما ساعد في إقامة البنايات والمنازل لسكان المدينة.

3.4. معبد ساتورن:

يوحي موقع كالديس بتواجد الطقوس الدينية وأماكن العبادة منذ القدم من خلال الدهاليز والمغارات المحفورة في الصخر، فالملاحظ أن ارتباطها يمتد بمعتقدات محلية قديمة قبل مجيء الرومان للمنطقة واحتلالها، ومن معالم المعابد للفترة الرومانية معبد الإله ساتورن الذي لا نعرف مكان تواجده في المدينة التي لازالت أنقاضها تحت الأرض سوى من خلال الأنصاب النذرية التي عثر عليها بالموقع والمهداة للإله ساتورن الروماني والذي كان بمثابة امتداد للإله البوني بعل حمون في شمال افريقيا نظرا لطغيان الأنصاب النذرية المهداة له، فقد احتل المراتب الرئيسية في المعبودات الرومانية. وقد عثر على 03 أنصاب نذرية بمشتة النهار(كالديس) سنة 1862 تعود للقرن 2-3م محفوظة حاليا بالمتحف العمومي سيرتا بقسنطينة (Leglay.M, 1966, pp. 20-21,pl XVI,1)، النصب الأول ذو جبهة مثلثية، عثر عليه سنة 1862 مبتور في القاعدة وفي الجهة اليمنى، ارتفاعه 0.60م، عرضه 0.30م وسمكه 0.15م (Gauckler.P, 1892, pp. 27-28)تظهر عليه واجه معبد منحوتة على الطرفين قطع لعمودين ذو تيجان مزخرفة بأوراق رمحية Lancéolées تحمل الأرشتراف المحمول وعليه تتواجد الجبهة المثلثية بنتوئين بارزين على طرفيها، أما بداخل الجبهة نحت رأس الإله ساتورن كثيف الشعر وملتحي، وفي بدن النصب كوة فوقها نجد نحت لزخرفة تتكون من سلسلة من خطوط على شكل قلب، وهي مستطيلة لمدخل بوسطها نحت نصفي للشخص المهدي الذي يمثل شاب مراهق يحمل في رقبته سلسلة و بيده اليمنى عنقود عنب، وفي اليسرى شيء غير معروف Volumen؟ (انظر الصورة). أما النصب الثاني فهو الآخر ذو جبهة مقوسة، مبتور من الجهة اليمنى ارتفاعه 0.66م، عرضه0.20م وسمكه 0.15م (Leglay.M, 1966, p. 20)، يحتوي النصب على ثلاثة سجلات: في السجل العلوي داخل كوة مقببة نحت نصفي للإله ساتورن وفي السجل الثاني نحت للشخص المهدي وقفا يضع حبيبات العطور على مذبح متوهج و بيده اليسرى علبة، كما يلاحظ على لباسه أنه يرتدي معطف و رداء شريطي طويل موضوع على كتفه الأيسر و قد ظهر ذلك جليا في المعالم البونية و يمثل الرهبان (لباس الرهبان)، أما السجل الثالث داخل شريط مستطيل يوجد نحت لأضحية كبش في حالة مشي باتجاه اليسار. أما النصب الثالث يمثل جزء فقط مبتور من الأعلى و من الجهة اليمنى و السفلى، ارتفاعه .20م وعرضه0.20م أما سمكه 0.12م في جزئه العلوي تمثال نصفي للإله ساتورن وعلى جانبه من اليمين قرص الشمس وعلى يساره الهلال ولم يبق وسط النصب سوى نحت لرأس الشخص المهدي(Leglay.M, 1966, p. 21) .

4.4. المقبرة:

تقع المقبرة الرومانية في مكان مقبرة حديثة حيث السكان المجاورين قاموا بدفن موتاهم فيها، وما يؤكد ذلك أن معظم شواهد القبور التي تحمل كتابات لاتينية جنائزية عثر عليها في نفس المكان، وتتواجد هذه المقبرة عند نهاية سفح المنحدر الشرقي لكالديس بعدة أمتار و بجوارها دولمانات متجاورة عددها 05 مقابر ميغالييتة لازال اثنين منها قائمين ليومنا هذا وبداخلهما أثاث جنائزي يتمثل في مبخريات وبعض الفخاريات المشكلة باليد والتي تعود لفترة فجر التاريخ(الصورة17) إن أغلبها شبه بلاطات مستطيلة الشكل منها ما هو ذو جبهة مقوسة، يحمل البعض منها رمز الهلال في الجبهة منحوت بشكل غائر مما يدل على التأثير البوني– النوميدي، عثر على أغلبيتها بالقرب من الأسوار على بعد 30م من المقبرة مما يدل على إعادة استعمالها في البناءات خلال الفترات اللاحقة (Cherbonneau.A, 1863, p. 202)، وكان الباحث شاربونوا هو أول من جمع 51 نقيشة لشواهد المقبرة الرومانية أما الحروف المنقوشة على واجهات هذه الشواهد في مجملها ظاهرة ومقروءة وتحمل ألقابا لأسماء مواطنين محليين اندمجوا في سياسة الرومنة التي تفرض عليهم اكتساب المواطنة الرومانية مقابل حمل أسماء رومانية لشخصيات بالمدينة أو شخصيات لحكام مقاطعة أو حتى لقب الامبراطور وقد عثرنا خلال زيارتنا على نصبين لشواهد القبور(الصورة16 و17)، ومما يدل على رومنة هؤلاء أن أسمائهم الأجنبية احتفظوا بها إلى جانب الاسم الروماني مثل: pota bisela, varila fausa, matambra fittavis وغيرها وتظهر جليا على أنها أسماء أجنبية عن الأسماء الرومانية.

صورة17 تمثل الأثاث الجنائزي داخل أحد الدولمانات(إعدادا الباحث)

صورة 18و19 نصبين لشاهدي قبرين رومانيين من الحجر الأزرق الكلسي(إعدادا الباحث)

5.4. خزانات الماء:

ما يميز مدينتي تيديس وكالديس المبنيتين على هضبتين صخريتين هي خاصية نظام تجميع مياه الأمطار من المنحدرات الصخرية الواقعة بها، حيث تقع خزانات المياه بمدينة كالديس في منحدر الهضبة من الناحية الشمالية الغربية المطلة على ضفة وادي الرمال، لا تبعد عن القمة إلا بحوالي 120 مترا، تمثل خزانين متجاورين كبيرين، طول كل واحد منهما 6.30م و عرضهما 3.60م يفصل بينهما جدار سميك عرضه0.60م لم بيق منه حاليا سوى القاعدة والأكيد أنه يحتوي على ثقب في الوسط ليمر الماء من بين الخزانين(انظر الصور18،19و20)، وتكمن أهمية هذا الجدار الفاصل في تخفيف ضغط الماء عن الخزانين و بالتالي التحكم في سعتهما وتفادي أي خطر لإنفجارهما. كما نلاحظ 05جدران ارتكازية متجانبة من الجهة السفلية للمنحدر للخزانين عرضها 1م والغرض منها تمتين الجدران السفلية للخزانين من جهة المنحدر و تقويتها للتحكم في عدم حدوث أي خلل يؤدي للإنشقاق أو الانفجار للخزانين. سمك جدران الخزان تصل إلى 1.10م مبنية بتقنية البناء التي تكون فيها الحجارة مرصوصة و مصففة بعناية من الجهة الداخلية والخارجية للجدار ثم وضع خليط الخرسانة و الحجارة بداخله كحشو لتمتينه « Opus Incertum»، والملاحظ أن زاويا كل من الخزانين المتجاوين بنيا بالآجر تقريبا 0.70م عن كل جانب من جوانب الزوايا الأربعة للخزانين المتجاوين أما زوايا الجدار الفاصل للخزانين نجد حوالي 0.50 م من تقنية الآجر المستخدم في بنائها، و ربما يكون الغرض من استخدام الآجر في هذه الزوايا لتمتينها أكثر بما أن الآجر يكون أكثر انتظاما وتصفيفا حتما سيكون أمتن و أكثر تحملا. و طريقة تلبيس هذه الخزانات واضحة من خلال ما تبقى من أجزاء ملبسة في الجدار الجنوبي للخزانين بخليط من الرمل و الكواتز ومسحوق الفخار الذي استعمل كملاط عازل لتسرب المياه سمكه 3 سم أما في الزوايا يصل سمكه 5 سم، وتبليط أرضية الخزانين كانت بتقنية الحراشف Opus Specatum بطريقة متقنة وجميلة باستخدام قطع فخارية ذات شكل مستطيل ملونة رمادية وأخرى ذات لون فاتح و تم وضعها بالتناوب شاقوليا مرصوصة جيدا في الأرضية لتفادي تسرب المياه(انظر الصورة20، 21،22 ،23)

يصل علو الخزانين إلى أعلى السقف من جهة الجدار الشرقي للخزانين و الذي لا يزال جزء من سقفه قائما إلى 2.20م و بالتالي فإن حجم وسعه هذين الخزانين باحتساب الطول جداء العرض جداء الارتفاع نجدها

49.89م3، بالتقريب 50م3 أي حجم الخزانين معا يصل إلى 100م3 أي بسعة حوالي 50000 لترا لكل خزان(انظر الصورة24، 25)، لكن لم تكن تملأ الخزانات بداخلها حتى السقف لأن ذلك فيه خطورة عن عدم تحملها و بالتالي يمكن لها أن تنفجر، لذا كانت تترك لها فتحات علوية عند مستوى معين لكي يخرج الماء منها عن امتلائها في ذلك المستوى لذا فإن السعة الحقيقية للخزان لا يمكن أن تكون بحجمه الكامل وإنما تصل ثلثي حجمه أو أكثر بقليل و بالتالي يمكن أن نصف بأن خزانات مدينة كالديس يمكن أن تصل سعتها القصوى إلى حوالي 33000 لتر في كل خزان، ومقارنة بخزانات بتيديس التي تتكون من 03 خزانات متصلة ببعضها البعض يتضح أن أحجامها كبيرة حيث تتراوح سعتها التقريبية 350م3 أي ما يعادل 350000 لتر والتي كانت تستعمل أولا كمياه للشرب للسكان وللاستعمال اليومي بالإضافة لتزويد الحمامات الصغيرة المجاورة لهذه الخزانات.

ومن خلال تحقيقنا الميداني لخزانات كالديس استطعنا أن نحدد مكان مجرى ساقية المياه Tugula التي تصب في الخزانات والتي من المحتمل أن تأتي بمياه الأمطار التي تتجمع و تصب في أحد الأحواض التي لا تبعد بالكثير عن الخزانات و منها إلى الخزانات و هذا لغرض تصفيتها لتصب في الخزانات صافية من الأوحال والأعشاب و غيرها من العوالق.

صورة 20 و21 عامة لخزانات الماء بكالديس(إعداد الباحث)

صورة22 تقنية سبيكاتوم في تبليط الخزانات **صورة23 تلبيس الخزانات من الداخل(إعداد الباحث)**

صورة24جدران الارتكاز أوالدعامات من جهة الجدران الشمالية صورة 25 ارتفاع الخزان(إعداد الباحث)

5. مدينة كالديس من خلال نصوص النقيشات اللاتينية:

من خلال بعض النقيشات اللاتينية المكتشفة في موقع كالديس(مشتة انهار) فإن المدينة سجلت باسم القبيلة الرومانية كويرينا Quirina مثلها مثل باقي كل المدن المحيطة والتي تتعدى 18 موقعا لهذه المدن التي كانت حصنا منيعا بإقليم سيرتا خلال العهد الكونفديرالي (Gascou, 1983, pp. 196-197).

والملاحظ من خلال جل النقيشات المنشورة و التي يصل عددها 127 نقيشة عثر عليها بموقع كالديس والمستحدثة في الموقع الإلكتروني الألماني لإحصاء ونشر كل النقيشات اللاتينية التي تم العثور عليها في المواقع القديمة من العلم الروماني(epigraphik datenbank)
(https://db.edcs.eu/epigr/epi_ergebnis.php) ، أن العديد من الألقاب لأسماء السكان بكالديس يحملون لقب يوليوس Iulius، و يأتي بعده اللقب سيتيوس Sittius، مثلها مثل باقي المدن المحيطة بإقليم سيرتا: تيديس، تيبيليس، سيقوس..وهما اللقبين الأكثر تبنيا من طرف السكان المترومنين في القرن 1م (Cherbonneau.A, 1863, p. 183)، مما يؤكد بأن سكان المدينة ترومنوا مبكرا أي أن السياسة الرومانية المدبرة والمطبقة لإستدراج السكان المحليين بمنطقة كالديس كانت منذ الوهلة الأولى للإحتلال الروماني ايجابية، بالإضافة للقب سيتيوس الذي ذاع صيته بعد أن وفق في تحالفه مع قيصر أن منحه الإقليم السيرتي الذي انتشر في اقليمه هذا المرتزقة وأتباعه من السيتيانيين Sittiani فنجدهم في العديد من النقيشات بتيديس وكالديس وميلة كحكاما وأصحاب رتب ومناصب عالية بهذه المدن.

كما يمكننا أيضا من خلال نصوص النقيشات اللاتينية أن نستنتج بأن العديد من أسماء السكان المحليين احتفظوا بأسمائهم الأصيلة المحلية بعد إعطائهم حق المواطنة الرومانية وتسجيلهم بأسمائهم الأصلية مع إضافة الإسم الروماني(CILVIII, 6876) (CILVIII, 6871) (CILVIII, 6904) ، (CILVIII, 6883)

(IALG- II, 3545)، (CILVIII, 6905)، (CILVIII, 6858) ، (ILAlg-II-01, 03543) ، (CILVIII, 6876)

وهذا ما يثبت تمسك سكان المناطق الريفية خصوصا بأصالتهم المحلية رغم التأثر الكبير بالحضارة الرومانية إلا أنهم احتفظوا ببعض العبادات والطقوس المحلية كما نجد ذلك في مدينة تيديس القريبة من موقع مدينة كالديس.

وما يؤكد بأن مدينة كالديس عرفت اتساعا عمرانيا وارتقت إلى مصاف المدن التي كانت لها وضعية قانونية كمدينة تابعة للعاصمة سيرتا هو وجود خزينة عمومية و مجلس بلدي للمدينة D D P P من خلال النقيشة المهداة لحامي المدينة GENIO CALD(is) AUG(usto) SACR(um) D(ecrito) P(ublica) P(ecunia) D(ecurionum) (CILVIII, 6857)(IALG-II-1, 3442) . وما يمكن استنتاجه كذلك من خلال ما تم العثور عليه من نقيشات مننشورة في مدينة كالديس هو عدم العثور على نقيشة لاتينية تذكر التسمية الكاملة لكاستلوم كالديس Castellum Caldensium.

وفي حديث عن نقيشة لوليوس الموجودة حاليا بالموقع الأثري لمشتة النهار فهي نسخة عن النقيشة التي تم العثور عليها في مدينة تيديس ما عدا مختصر DD PP غير موجود فيها، لكنها غير مكتملة وغير واضحة في نصفها الثاني من النص المنقوش، رغم أنها منشورة في الموقع الإلكتروني الخاص بالنقيشات اللاتينية ومنشورة كذلك في مصنف النقيشات اللاتينية تحت رقم (IALG-II-1, 3446) 03446 بنص كامل مما يجعلنا نتساءل هل هي نفسها المنشورة أم أن النص المنشور يعود لنقيشة أخرى وبالتالي تعتبر هذه النقيشة اكتشاف حديث.
للإشارة فهذه النقيشة لازالت ليومنا في الموقع عند مدخل مبنى أو مرفق لايزال جزء من هذ المدخل ظاهر للعيان ربما بني إهداء للمدينة من طرف لوليوس أوربيكوس LOLLIUS URBICUS .

4.خاتمة:

لا تزال أغلب أطلال ومعالم موقع مشتة النهار(كالديس) تحت الأنقاض، فالأبحاث الأثرية وحدها كفيلة بإظهار أسرارها ومرافقها المعمارية، حتى أن الموقع لم يتعرض من قبل لحفريات مثل ما تم ذلك في المدينة المجاورة له بتيديس ما عدا بعض التنقيبات السطحية التي قام بها الباحث شاربونو في النصف الثاني من القرن19م، وربما تعرض كذلك الموقع لبعض التنقيبات من طرف الباحث بارتتي الذي كان مولوعا بتيديس وبالمواقع القريبة من الإقليم القسنطيني، لكن للأسف لم نحصل على أي مقال يشير إلى تلك التنقيبات خاصة وأن خزانات

المياه بمدينة كالديس الأثرية ظاهرة جيدا مما يؤكد أنه تم التنقيب بها وإزلة الأتربة التي كانت تغطيها كباقي معالم المدينة. و من الاقتراحات والتوصيات الواجب التطرق لها قصد الحفاظ على هذا الموقع واستغلاله نذكر:

– إقامة سياج حول محيط الموقع الأثري لكالديس.

– تعيين حراس في الموقع ليلا نهارا لحمايته من أيدي العبث والحفر العشوائي للصوص الآثار ومهربيها والذين غالبا ما يقومون بذلك بغية البحث عن الكنوز.

– إقامة حفريات مناسبة لاستخراج أطلال ومعالم الموقع الأثري لكالديس بالتنسيق مع مخابر الجامعة وأقسامها المتخصصة في الآثار والتاريخ.

– التنسيق مع السلطات المحلية وخصوصا بلدية بني حميدان التي يتواجد بها هذا الموقع والولاية للمساهمة في الحفريات التي عادة ما يشرف عليها أساتذة مختصين من الجامعة.

– فتح طريق مار إلى الموقع عبر المسلك المؤدي إلى التجمع السكني القريب منه.

– ديمومة الحفريات لسنوات ومواسم قصد إظهار جل المعالم فيه وموازاة مع ذلك يمكن تصنيفه وطنيا ضمن المواقع الأثرية المحمية وبالتالي يمكن استغلاله سياحيا والترويج له.

وفي الأخير لابد من إرادة سياسية فعالة تعرف معنا للتراث الأثري وأبعاده بالنسبة لهويتنا ووطنيتنا كما لها من القدرة على تفعيل الإقتصاد السياحي لبلادنا والنهوض به.

5. قائمة المراجع:

باللغة الأجنبية:

1. IALG- II.(3545) .
2. Aounellah, S. (2010). *Pagus,Castellum et civitas etude d'epigraphie et d'histoire sur le vilage et la cité en Afrique romaine.* . Bordeaux.
3. bussière.J .(1998) .quatre sepultures berbères , protohistoriques de la nécropole orientale de tiddis (algérie . (*Antiquit Africaines*.
4. Camps.G. (1914, Janvier 13). Séance de la commission de l'Afrique du nord. *BCTH* , p. XLVI.
5. Cherbonneau.A. (1863). Rapport sur les foilles des khneg(TIDDI et CALDA)" Inscriptions Romaines inédites. *Receuil des memoires et notices de la société archéologique de constantine(RSAC)* , pp. 170-213.
6. CIL. (VIII,6857). *Corpus Inscriptionum Latinarum.* berlin.
7. CILVIII.(6857) .
8. CILVIII.(6858) .

9. CILVIII.(6871) .
10. CILVIII. (6876).
11. CILVIII.(6876) .
12. *CILVIII*.(6883) .
13. CILVIII.(6904) .
14. *CILVIII*.(6905) .
15. Doublet.G et Gauckler.P ,, .(1892) .*Musee et collections archéologiques de l'algérie » Musée de constantine,« p.27-28 et 85pl.IV,1* .paris: Ernest Leroux Editeur.
16. Gascou, J. (1983). Pagus et castellum dans la Confédération cirtéenne., pp. 175-207. *Antiquité Africaine19* .
17. Gsell.St. (1912). *Atlas Archéologique de l'Algérie.* paris.
18. https://db.edcs.eu/epigr/epi_ergebnis.php. (s.d.). *epigraphik datenbenk*. Consulté le 01 15, 2023, sur epigraphik datenbenk: https://db.edcs.eu/epigr/epi_ergebnis.php
19. IALG-II-1.(3442) .
20. IALG-II-1.(3446) .
21. ILAlg, I. (1957,3442). *Inscription Latine de l'Algérie par Gsell.St publié par Pflaum.H-G.*
22. ILAlg-II-01.(03543) .
23. Leglay.M .(1966) .*Saturne Africain, Monuments,II, Numidie-Maurétanie, pp.20-21,pl XVI,1,2,3 et4* .paris: Edition du Centre National de la Recherche Scientifique.

باللغة العربية:

24. أندري بارتيي. (2013). *تيديس القلعة التيديتانية القديمة، تحقيق وتعريب د. العربي عقون*. الجزائر.
25. نبيل بوعويرة. (2015–2016). *أسباب تدهور المواقع الأثرية وطرق حمايتها من خلال الموقع الأثري تيديس*. الجزائر: معهد الآثار.